مراجعات

يهوشافاط هركابي :
« الاستراتيجيات العربية وردود الفعل الاسرائيلية »
ترجمة احمد الشهابي ، دار القدس ،
بيروت ، ١٩٧٩ .

يضفي اسم المؤلف اهمية زائدة على هذا الكتاب ، فقد شغل مؤلفه عدة مناصب حساسة في الدولة الصهيونية . فهو اشتوك كقائد عسكري في حرب ١٩٤٨ ، واصبح سكرتيرا لوزير الخارجية عام ١٩٤٩ ، وعين ، بعد ذلك ، مديرا للمخابرات الاسرائيلية برتبة ميجور جنرال خلال الفترة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٩ ، وعمل استاذا للعلاقات الدولية ودراسات الشرق الاوسط بالجامعة العبرية في القدس ، وفي شتاء ١٩٧٧ عين مستشارا لشؤون الامن لدى رئيس مجلس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين .

وهركابي الذي يصنف نفسه من مدرسة « حمائم الصقور » (كما يسميها) في اسرائيل ، يعبر ، بشكل اصيل ، عن السلوك السياسي الصهيوني الرسمي الذي يحاول ان يطرح أمام الخصم والرأي العام سياسته وشروطه بطريقة تبدو معها معقولة ومعقولة ، وبينما هي في الجوهر تعجيزية ، بحيث لا يسع الخصم الا رفضها . وفي هذه الحالة يبدو الخصم هو المتطرف وغير المعقول ، سيما اذا لم يستسلم لهذه السياسة والشروط .

ان النموذج الذي يمثله هركابي المتستر برداء العلم والنظرة الاكاديمية الموضوعية يواجهنا بطرح سؤال محوري : هل يمكن للعلم والفكر السياسي ان يكون موضوعيا وابيثا محايدا ، خاصة اذا كان يسعى لخدمة مصالح وسياسات عدوانية واستغلالية ؟ .

وهذا النموذج الذي يطرحه هركابي هو نفسه النموذج الذي يمثله المثقفون ، والمستشارون ، الذين يعملون في مؤسسات النظم الاستغلالية ، حيث يقتصر دورهم على تقديم التبرير ، العلمي ، والاخلاقي البرجماتي والغطاء الديماغوجي الدعائي للسياسات المتبعة .

فما دام الكاتب السياسي في اسرائيل ملتزم بما تمثله الصهيونية ، فان فكره لا بد ان يكتسب الكثير من السمات الصهيونية وربما تمثله من تضليل ومراوغة وعدم امانة ، ومهما تستر فكر هذا الكاتب برداء النظرة « العلمية » .

الا ان دراسة هذا الفكر السياسي ، كجزء من عملية فهم طبيعة ومواقف العدو ، يكتسب اهمية حاسمة . ولم تكن اجراءات المنع والتحريم السابقة ، التي كانت تمارسها الانظمة العربية للحيلولة دون الاطلاع على كل ما يمت بصلة للكيان الصهيوني ، لم تكن تخدم ، في النتيجة ، سوى الدور الذي تلعبه الصهيونية في المنطقة . ومهما تذرعت هذه الانظمة بمشاعر العداء الوطنية الشعبية المشروعة لتغطية سياسة التجهيل التي كانت تمارسها .

والواقع ان ما يعطي بعض القوة والتماسك الشكلي للفكر السياسي الصهيوني الذي يمثله هركابي هو نوع ما يواجهه من استراتيجيات وتكتيكات متبعة من الانظمة . فهو فكر يفتات على